موقف اليهود فى مصر

للأســـتاذ نقولا الحداد

يدّعى اليهود المقيمون فى مصر أنهم مصريون وطنيون فمن الظلم أن يُطلب منهم أن يحاربوا إخوانهم الصهيونيين .

فإذا كانوا مصريين وطنيين بكل معنى الكلمة كما يزعمون فعليهم ما على المصريين كما أن لهم ما للمصريين . فهم يرتزقون فى مصر ويثرون بل يستغلون جميع مرافق البلاد أكثر من غيرهم ، فإذاً يجب أن يكون عليهم ما على المصريين .

إن المصريين كسائر العرب فى جميع البلاد العربية يعتبرون فلسطين قطعة من البلاد العربية بل هى مركز العروبة . ولذلك قرر العرب فى مصر وغير مصر أن يدافعوا عن فلسطين بالمهج والأموال ، وقرروا أن تبقى فلسطين عربية إلى الأبد ، وأنهم يضحون كل غال ونفيس وبقائها لأجل استقلالها عربية لا قطرة دم أجنبية فيها .

ولهذا السبب جعل المصريون كاخوانهم العرب فى جميع البلاد العربية يتبرعون بالمال ويتطوعون بالرجال ويقتنون العتاد لتحرير فلسطين من الصهيونيين . فإذا كان يهود مصر مصريين وطنيين كما يزعمون ، فيجب أن يتبرعوا ويتطوعوا كإخوانهم المصريين . وإن كانوا صهيونيين فهم إذاً أعداء العرب فى قلب بلاد عربية ، وبالتالى فهم أعداء مصر نفسها . وحكمهم فى هذه الآونة الحاضرة حكم الأجانب الأعداء فى مدة الحرب الأخيرة فيجب أن يعتقل الطابور الخامس منهم وكل من يشتبه بأنه معاون للصهيونيين وأن تصادر أموالهم كما فعلت مصر بأعداء الحلفاء . وأما أن يبقوا فى البلاد يستغلونها ويترعرعون فيها ثم يبعثون بالأموال وبالمؤونة والعتاد إلى تل أبيب وكر الصهيونية فإن هذا العمل خيانة لمصر ولجميع العرب .

وإما أن يقولوا أو يقول من يدافع عنهم انه لظلم أن نطلب منهم أن يحاربوا إخوانهم فى الدين ، أى الصهيونيين ، فهذا أمرٌ لا يحتمله الطبع البشرى .

ولكن ليعلم اليهود فى كل العالم وليعلم أنصار اليهود أن هذه الحرب المبتدئة الآن فى فلسطين ليست حرباً دينية وليست حرباً بين يهود ومسلمين ونصارى ؛ إنما هى حرب قومية بين صهيونيين وعرب ؛ فإذا كان يهود مصر القيمون فى مصر من زمان طويل صهيونيين فليخرجوا من البلاد لأنهم يعدون أعداء ؛ وإن كانوا مصريين فعليهم أن يشاركوا المصريين فى الدفاع عن فلسطين .

وأما أن يقولوا لا يصح أن نحارب إخواننا فى الدين فهو عذر غير مقبول . لما كان إبرنهور يقود الجيوش الأميركية فى الحرب المتصرمة لمقاتلة الألمان لم يقل إنى من أصل ألمانى وديانتى كديانة الألمان فلا يصح أن أحارب الألمان ، بل قال إن أميركا تحارب ألمانيا وأنا أميركى فيجب أن أسحق ألمانيا . وهكذا فعل .

وحين كان جورج وشنطون يقود الجنود الأميركان ضد الجنود الإنكليز لكى يحرر أميركا من نير بريطانيا ، لم يقل إن هؤلاء الجنود البريطانيين إنكليز مثلنا ودمنا من دمهم ولغتنا لغتهم ودينا دينهم فلا يجوز أن نحاربهم ، بل كان يقول : بريطانيا محتلة أميركا ، وأميركا تريد أن تستقل ، فيجب أن نحاربها حتى نطردها من البلاد . وهكذا كان .

فيا أيها الإخوان اليهود ! إن كنتم إخواننا فى الجنسية والوطنية فاشتركوا معنا فى قتل الصهيونية . وإن كنتم صهيونيين فاخرجوا من البلاد لأنكم أعداء البلاد فاختاروا أحد هذين الموقفين

نقولا الحداد

الخناق ، فيقول : إن اقتناء الفلسفة « يجب أو لا يجب ، فإن قالوا يجب وجب عليهم طلبها ؛ وإن قالوا إنها لا تجب ، وجب عليهم أن يحصروا علة ذلك ، وأن يعطوا على ذلك برهاناً ، وإعطاء العلة والبرهان من قنية علم الأشياء بحقائقها . فواجب إذن طلب هذه القنية بألسنتهم والتمسك بها اضطرار عليهم » .

غير أن النصر فى هذه المعركة كان لرجال الدين إذ شوهوا آثار فيلسوف العرب ، وصرفوا عن قراءتها أغلب الناس . ويبدو كذلك أنهم أوغروا عليه صدر زعيم من أئمة الأدب فى ذلك العصر هو الجاحظ ، الذى تناوله بالنقد والتجريح والسخرية اللاذعة فى أكثر من كتاب ، فى الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء

ومن التهم التى رمى بها الكندى فساد الذوق الأدبى ، وضعف الأسلوب ، والبعد عن البلاغة ، وهى تهمة لصقت به ، لا نستطيع أن نحقق فيها إلا إذا تناولنا أسلوبه بناء على ما ظهر له من نصوص .

أحمد فؤاد الأهوانى